حسنا فعلت جماعة الإخوان في التعامل السلبي مع كورونا

الإخوان روجوا مقولة أن كورونا غضب من الله على النظام المصري

لا وجود للوطن في أدبيات الجماعة

استغلال جماعة الإخوان المسلمين في مصر، لأزمة كورونا وما ترتب عليها من تداعيات، في محاولة للنيل من النظام، أكد جملة من الأفكار التي طالما اتصلت بالجماعة منذ نشأتها. أكد هذا التعامل الانتهازي أن الجماعة لا تقيم للوطن أي اعتبار، وأثبت أنها تضع مصالحها الأيديولوجية قبل كل المشاغل الوطنية الأخرى، وأقام الدليل ثالثا على أنها تصر على المرابطة في معاقلها المتحجرة التي تأبى كل مراجعة أو تقييم.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

أكد طارق البشبيشي، القيادي السابق بجماعة الإخوان، أن تقرير مؤسسة ماعت الذي كشف استغلال جماعة الإخوان الإرهابية لأزمة الفايروس لترويج الأكاذيب ليس مستبعدا عن هذه الشرذمة من البشر الذين فقدوا تماما أي شعور إنساني، بل على العكس تماما تدنوا إلى مستوى أكثر انحطاطا في توظيف الوباء العالمي لمصالحهم السياسية.

لا يزال بعض الكتاب العرب يحسنون الظن بجماعة الإخوان، فأحدهم عاتب قيادة الجماعة قبل أيام لأنها فوتت فرصة ثمينة للعودة إلى جادة الصواب، حيث كان بإمكانها الاستفادة من محنة فايروس كورونا وتحويلها إلى منحة، وتصحيح الأخطاء السياسية التي ارتكبتها في حق نفسها، والتكفير عن جرائم إرهابية فعلتها في حق دول كثيرة.

> حسنا فعلت الجماعة في توظيفها السلبي للأزمة، لأنها لو تصرفت بشكل إيجابي لكسبت أرضا سياسية، ومحت جزءا كبيرا من جرائمها السابقة

لم يدرك صاحبنا أن الجماعة لو فكرت بهذه الطريقة لتغيّرت أمور كثيرة، وما كانت هناك حاجة إلى فايروس الإخوان الذي تحوّر منذ عقود حتى وصل إلينا بهذه الطبعة المزيّدة والمنقحة. نشأت الجماعة ونمت في كنف معتقدات خاطئة حول صورة الوطن، ووصلت إلى ما فيه الآن بعد أن حفلت نظرتها إلى المجتمع بالكذب والمناورة والانتهازية.

تبنت حكما مسبقا للأزمة يؤكد أن الجائحة مصدرها مصر، منها خرجت لتجتاح العالم، ومنها جاءت لتتعمد تدميره، شككت في المعلومات الرسمية وتجاهلت تقارير منظمة الصحة العالمية، وتوقفت فقط عند المشاهد المزيفة التي تبثها كاميرات كوادرها، والأخبار التي ترددها ليلا ونهارا عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي التابعة لها، وأدمنت صياغة أجندتها بعيدا عن العالم ونواميسه وطقوسه، وهي غير مكترثة بالعلم والمنطق والتفكير لأن هذه القيم من ألدّ الأعداء وأشد الخصوم.

لو لجأت إلى نشر هذه القيم النبيلة لفقدت دورها وبريقها ولم يلتحق بها أحد، فكل من يستخدم هذه الفضائل لا يمكث يوما في الجماعة، والانشقاقات التي حدثت في جسمها وضربت كيانها نجمت عن إعمال العقل الذي يرفض تصوراتها. كل من نبذوها كانت تهمتهم أنهم أعملوا فضيلة العقل، ووجهوا إلى قياداتها انتقادات نالت من سمعتهم السياسية والإنسانية، لأنهم يقودون جماعة لا تعرف سوى تفكير القطيع، تسعد بالأزمات، وتجيد اللعب على الأسطح ووسط الأوبئة، وإذا خرجت من هذه البيئة تتعرض لمزيد من الدمار والتفكيك.

حسنا فعلت الجماعة في توظيفها السلبي للأزمة، لأنها لو تصرفت بشكل إيجابي وأعادت ترتيب أوراقها من نقطة التفاعل الإنساني لكسبت أرضا سياسية، ومحت جزءا كبيرا من جرائمها السابقة، فالناس عاطفيون بطبعهم ويمكنهم قبول التسامح إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا، لكن جماعة الإخوان سدّت الأبواب وأغلقت النوافذ التي يمكن أن تعبر إلى نهاية النفق، بالتالي تفقد إحدى أهم أدواتها في المتاجرة السياسية، وهي المظلومية التي تعد ورقتها الرابحة تاريخيا.

تعاملت الجماعة مع كورونا كأزمة يمكن أن تلصق التهم بالنظام المصري، بذريعة تهاونه في الحفاظ على حياة البشر، وكوسيلة يمكن أن تؤدي إلى الإفراج عن الكثير من أعضائها في السجون، ومدخل جديد لإحراج القاهرة أمام المجتمع الدولي، وأغمضت أعينها عن أن العالم تجاوز القرية الصغيرة وأصبح مفتوحا بحجم كف اليد من خلال موبايل، ولم تأخذ في حسبانها أن الشائعات التي تقوم بترويجها يمكن مواجهتها ودحضها سريعا.

حصرت مشكلة المسجونين في أعضائها وكفى، وسعت للضغط بهذه الأداة للحصول على تعاطف حقوقي جديد، ولم تعبأ بأن نسبة كبيرة في العالم تعيش داخل سجون – بيوت مغلقة، لكن الجماعة كان جُل همها أن تحشر قضيتها دون أن تبحث عن وسيلة لتفريج الهموم الوطنية.

ركزت الصورة على المقاطع القاتمة وما تقع فيه الحكومات المناوئة لها من أخطاء، مع أن كل الحكومات تقريبا في الدول الغنية والفقيرة لم تهمل مواجهة كورونا، وتعاملت معه باعتباره فايروسا يمكن أن يقضي على الأخضر واليابس، ومن الضروري التصدي له.

طربت جماعة الإخوان لما يحققه كورونا من تدمير، فقد يعيد صياغة المنظومة السياسية العالمية، ويخلق أوضاعا تسمح بتحركها بدرجة عالية من الحرية، على أساس أن الانشغال بالمكافحة يمكن أن يتسبب في عدم الاكتراث بتحركات الإخوان، ويسمح بتسلل أنصارها إلى قاع المجتمع، والبناء على تداعيات الأزمة في استرداد الحواضن السياسية مرة أخرى.

شكرا لقيادات الجماعة التي حافظت على نهجها، فلو غيرت أسلوبها وتفاعلت مع الأزمة بإيجابية وأخذتها فرصة للمراجعة والتقييم لأحدثت انقساما في صفوف خصومها، ومنحت من يدعمون فكرة المصالحة السياسية أملا يجددون به نشاطهم الذي خمل بعد إصرار الجماعة على جرائمها وفشلها في تقديم رؤية تتناسب مع التطورات، فلا تزال هناك كوادر تردد شعارها الأثير "بُكره العصر مرسي راجع القصر"، دون أدنى اهتمام بأن الرئيس الإخواني محمد مرسي، خرج من القصر منذ سبعة أعوام، وتوفاه الله منذ نحو عام.

حافظت جماعة الإخوان على أدبياتها التواكلية، وردد أنصارها أدعية على فايروس كورونا، وواظبوا على الترويج لمقولة أن كورونا غضب من الله على النظام المصري وحده، متناسية أن الجائحة جابت العالم شرقا وغربا، وكبدت دولا كبرى خسائر فادحة، ولو تعاملت معها حسب المعطيات الحقيقية للأزمة والمكونات العلمية التي تنطوي عليها لتمكنت من توسيع دائرة التأثير، وضاعفت أعداد المغرمين بها، غير أنها مصرة على التمسك بالعدد المحدود المتيّم بها، لأن الكثافة لا تهم بقدر ما تهم الانتقائية والطاعة العمياء.

غلّبت الجماعة العناصر الذاتية على العناصر العامة كعادتها ورفضت أن تفكر خارج الصندوق، وتتخذ من الأزمة قاعدة جديدة للانطلاق، تمسكت بالثوابت التي تدفعها إلى التعامل مع المحنة من منطلق ما تجنيه من مكاسب مباشرة، أو ما تقلله من خسائر غير مباشرة، لذلك قفزت على الكثير من المشاهد الإنسانية المؤثرة، ووضعت كورونا في بوتقة ضيقة من النواحي السياسية، لم تعبأ بمصابين أو أموات، حتى تتمنى أن يواصل الفايروس انتشاره لأكبر فترة ممكنة.

بل كانت تعتقد أن وجوده يغطي على إخفاقاتها السابقة، ويؤدي إلى تهيئة الفرصة للقبض على زمام الأوضاع من خلال إعادة إحياء تغلغلها في القواعد الشعبية عبر سلاح المساعدات، بعد الدمار الذي خلفته الجائحة لعدد كبير من الوظائف.

تغافلت عن أن الأجواء العامة في مصر تغيرت، وتحركها وسط البسطاء جرى تحجيمه وتطويقه، وتوقفت هيمنتها الدائمة على الزوايا الدينية والمساجد، وجرى سد غالبية المنافذ التي نجحت الجماعة من خلالها في الوصول إلى شرائح كبيرة من الناس، وبدأت مؤسسات الدولة تقوم بدورها، وجاء كورونا ليعزز هذه الأدوار.

حسنا فعلت الجماعة في التعاطي بصورة قاتمة مع كورونا، لأنها لو تظاهرت بالتفاعل الإيجابي وأظهرت قدرا من حسن النوايا لخففت حدة النقمة عليها، وأوقفت مسيرة استهدافها وتجفيف منابعها، وربما فرضت إعادة النظر في وضعها على قوائم الجماعات الإرهابية في دول كثيرة، ووفرت غطاء سياسيا لغيرها من التيارات الإسلامية.

حسنا فعلت أيضا، فلو تعاملت برشد مع كورونا لتمكنت من جمع شمل الحركات المتطرفة حولها، وحدّت من درجة التكاتف الإقليمي الصاعد ضد الجماعات التي تمارس العنف في المنطقة، وخلقت أمام أنصارها في دول مختلفة مجالا لضخ دماء تساعدها على تخطي حزمة كبيرة من الحواجز السياسية والأمنية. وشكرا لأنها لم تخيب ظن الكثيرين في إدمان الفشل.

موزمبيق.. إعادة تقييم التهديد الإرهابي

الهجمات التي شنتها مجموعة إرهابية صغيرة في موزمبيق، لفتت الأنظار إلى جملة من القضايا المتصلة بتركيز داعش والقاعدة على أفريقيا. جماعة "ولاية وسط أفريقيا" التي أعلنت ولاءها لتنظيم داعش عام 2019، بدأت تنفيذ عمليات بدائية ضد الحكومة العلمانية في موزمبيق، ولئن لم يتضح بعد مستوى العلاقة بين داعش والجماعة، إلا أن كيفية استغلال داعش لهذه العمليات ستوضح مستوى العلاقة وستحدد ما ينتظر المنطقة من تحديات.

مابوتو – هاجمت مجموعة من المسلحين من ولاية داعش بوسط أفريقيا في 23 مارس الماضي مدينة موكيمبوا دي برايا، في مقاطعة كابو ديلغادو شمال موزمبيق واستولت عليها. استولى المسلحون على مخبأ كبير للأسلحة من القوات الموزمبيقية التي فرت من المدينة. وبعد تأمين الأسلحة وبعض المواد الغذائية والإمدادات الأخرى، ورد أن المسلحين أعطوا سكان المدينة الطعام والسلع المنهوبة الأخرى قبل المغادرة قبل تعرضهم لأي هجوم مضاد من الحكومة.

وتمت إعادة نفس السيناريو في 24 مارس في بلدة كيسانغا على بعد 110 كيلومترات جنوب موكيمبوا دي برايا. ونشرت الجماعة صورا لمجموعة من مقاتليها يقفون على الشرفة الأمامية لمبنى الحكومة المحلية المحترق في كيسانغا، مسلحين ببنادق من نوع 81 ونوع 56 من صنع صيني وقاذفات قنابل صاروخية ومدافع رشاشة من نوع 80.

يظهر في الصورة أحد أعضاء الجماعة وهو يحمل ما يسمى براية النبي، وهو علم يستخدمه تنظيم داعش بشكل شائع. وفي هجوم آخر يقف نحو 20 مسلحا في المدينة. واستولى المسلحون مرة أخرى على كمية كبيرة من الأسلحة والإمدادات الأخرى قبل أن يتراجعوا.

وفي 26 مارس، نشرت الجماعة مقطع فيديو في كيسانغا، أعلن الصوت المتكرر باللغتين البرتغالية والعربية، أن الجماعة لا تريد أن تكون تحت علم جبهة تحرير موزمبيق، بل "علم الله ومحمد رسوله"، ووقف أحد الرجال يحمل راية النبي. وقالت الرسالة إن المقاتلين أرادوا العيش وفقا للشريعة، وذكروا أنهم على استعداد للموت من أجل قضيتهم ودعوا الجهاديين الأجانب إلى القدوم إلى موزمبيق.

وفي 27 مارس، نشرت صحيفة النبأ الأسبوعية التي ينشرها الفريق الإعلامي لتنظيم داعش، مقالا بنصف صفحة عن عمليات موكيمبوا دي برايا وكيسانغا. تضمن الخبر صورة لمقاتلي داعش في إحدى المدن. لم يتم نشر هذه الصورة في مكان آخر على وسائل التواصل الاجتماعي، مما قد يشير إلى أن شخصا من الجماعة في موزمبيق على اتصال بالمجموعة الإعلامية لتنظيم داعش.

وعلى الرغم من أن فرع داعش الموزمبيقي كان نشطا بشكل متزايد خلال العام الماضي، فإن اقتحام مدينتين في المنطقة والاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة يمثل علامة بارزة للجماعة، مما يجعل هذا الوقت المناسب لتقييم عملياتها الحالية وقدراتها.

قمت بدراسة الجماعة وقدراتها في يونيو 2018، عندما بدأت تحت مسمّى "أهل السنة والجماعة". استلهمت أيديولوجيتها من تنظيم داعش، وأعلنت الولاء للتنظيم في مقطع فيديو نُشر في يناير 2018، لكنها لم تصبح رسميا جزءا من كوكبة تنظيم داعش أو فرعا لها. تغير ذلك في أبريل 2019، عندما تم الاعتراف بالجماعة كجزء من ولاية داعش بوسط أفريقيا إلى جانب جماعة من جمهورية الكونغو الديمقراطية تعرف باسم قوات الحلفاء الديمقراطية.

سعي لتكوين حاضنة شعبية

وفي حين أن الجماعتين قد ادعتا هجماتهما تحت اسم ولاية داعش بوسط أفريقيا منذ أبريل 2019، لا يوجد ما يشير إلى أن الجماعتين تنسقان عملياتهما، وكان التقييم أنهما ستظلان مستقلتين رغم الاسم المشترك والولاء لزعيم تنظيم داعش، أبوإبراهيم الهاشمي القرشي.

كانت كلتا الجماعتين من الجماعات المسلحة التي نشأت استجابة للظروف المحلية، ولا تزال كلتاهما تركزان على صراعاتهما المحلية. وفي حين أن كلا المنظمتين تعملان في أفريقيا، فإن القارة، بالطبع، شاسعة حيث تفصل حوالي 1600 كيلومتر من الغابات الوعرة مناطق عمليات الجماعتين.

وفي عامي 2017 و2018، كانت عمليات أهل السنة والجماعة بدائية للغاية، تمثلت في هجوم المقاتلين على قرية صغيرة تعارض الجماعة وإعدام قيادتها، وسرقة ما يمكنهم سرقته ثم حرق المنازل.

وخلال العام الماضي، أصبح تنظيم داعش بوسط أفريقيا نشطا بشكل متزايد. ووفقا لبيانات "مشروع بيانات موقع الأحداث والنزاعات المسلحة"، فقد نفذ التنظيم بوسط أفريقيا أكثر من 60 هجوما في عام 2020 حتى الآن، بينما وفقا للأمم المتحدة، نزح أكثر من 100 ألف شخص هربا من أنشطة فرع تنظيم داعش في محافظة كابو ديلغادو.

كما تغيرت أهداف الجماعة بمرور الوقت. وهي تركز على ضرب أهداف الحكومة، ولا تركز على المدنيين كما كانت في 2017 و2018. وقد يشير هذا إلى أن الجماعة قررت اتباع المزيد من نهج "جذب العقول والقلوب" للفوز بدعم المدنيين وسكان المنطقة المستهدفة.

> تغيرت أهداف جماعة أهل السنة والجماعة. وهي تركز على ضرب أهداف الحكومة، ولا تركز على المدنيين كما كانت في 2017 و2018

وسيساعد الفقر المدقع الجماعة في اتباع سياسة التأثير على القلوب والعقول في المحافظة على الرغم من ثروتها الهائلة من الغاز. إن رد فعل الحكومة القاسي والعشوائي في كثير من الأحيان على أنشطة تنظيم داعش الموزمبيقي في المحافظة يلعب لصالح الجماعة، لأنه يعزز من رواية المسلحين الذين يحاولون إقناع المسلمين المحليين بأنهم يتعرضون للقمع من قبل الحكومة العلمانية في مابوتو.